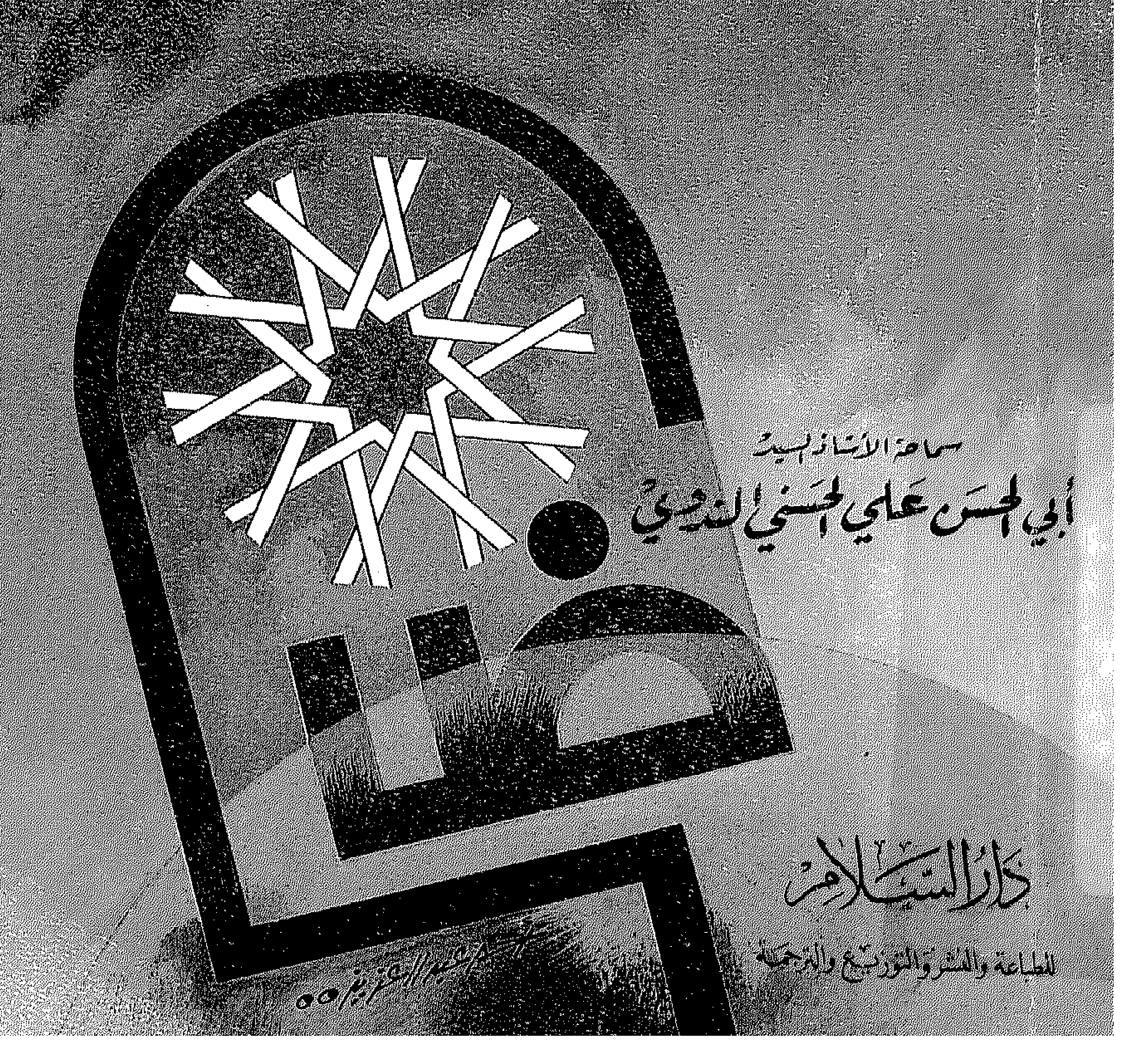
مستقبل الأمة العربية الإسلامية

بعد حرب الخليج

دروس وعبر يجب أن ينتفع بها

وفجوات وثغرات يجب أن تسد



سماحة الأستاذ السيد

أبي الحسن علي الحسني الندوي

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

مستقبل الأمة العربية الإسلامية

بعد حرب الخليج

دروس وعبر يجب أن ينتفع بها
وفجوات وثغرات يجب أن تسد

سماحة الأستاذ السيد

أبي الحسن علي الحسني الندوي

أمين ندوة العلماء العام . لكنهو - الهند

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر ت ٩٣٢٢٨٢٠ ـ ٢٦٣١٥٧٨
ص.ب ١٦١ الغورية فاكس ٢٦٢١٧٥٠

الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف وتقديم

بقلم الأستاذ واضح رشيد الندوي

رئيس تحرير صحيفة « الرائد »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد !

فقد مرت الأمة الإسلامية من حيث المجموع خلال حوالي نصف قرن بمحن وشدائد ، ومآسٍ وفضائح جعلتها موضع اهتمام وقلق للعالم كله ، وموضع شماتة وغبطة لدى أعداء الإسلام والمسلمين ، واستنزفت هذه المحن والشدائد طاقة المسلمين ، وأدت إلى تشردهم من أوطانهم ، وحولت المواطنين إلى غرباء في بلاد غيرهم يعيشون كلاجئين ترعى شئونهم الوكالات والبعثات العالمية الصليبية ، وآخرون يعيشون في بلادهم في رقابة شديدة حياة أشبه بالعبودية ، كما واجه

المسلمون حربًا على تاريخهم وثقافتهم ومنهج حياتهم بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية التي أصيب بها العالم الإسلامي ، كالمجاعة والفيضانات ، والزلازل والحوادث التي ترجع إلى ظروف طبيعية خاصة فزادت من شقائهم وبؤسهم .

كانت هذه الفترة التي تلت عهد حرية البلدان التي خضعت للاستعمار ، فترة تقدم وبناء بالنسبة لعدد من الدول في العالم ، ظهرت فيها قوى جديدة ، ونشأت طاقات جديدة ، وحصل ارتقاء في العلم والمدنية ، واستطاعت عدة دول حل مشاكلها المستعصية ، وانضمت دول إلى طائفة الدول الكبرى ، وبقي المسلمون رغم كونهم ثالث قوة باعتبار العدد ، ورغم انتماء أكثر من أربعين دولة في العالم إلى الإسلام ، وعضويتها في الأمم المتحدة ، غير قادرين على حل مسائلهم أنفسهم ، فضلاً عن فرض إرادتهم وخيارهم على العالم ، أو رفع صوت يسمع في العالم ، ويكون له دوي في الأوساط السياسية في العالم .

وآخر المحن التي أصيبت بها الأمة الإسلامية ، وندعو الله تعالى أن تكون هي الأخيرة ، هي حرب الخليج التي لا تقل

من كارثـــة ، فقـــد كانت حرب العراق وإيران التي دامت ٨ سنـــوات قـد أنهكت القـوى ، وفعلت فعلهـا في التـــدمير ، والتشريد ، وتبديد الطـاقـة الإسلاميـة ، وقتل مئـات الألوف من الشبـاب المسلم في الطرفين ، وبـدلاً من أن تبـدأ مرحلـة البنـاء والتجـديـد ، ويوضع حـد للجوء إلى قوة لحـل المشـاكل والنزاعـات ، وتتخـذ إجراءات جبـارة لتوحيـد شمل المسلمين ، ثارت قضية جديدة كانت أسوأ نتيجـة وأبشع فضيحـة ، وأوسع تـــدميرًا من الحرب الأولى ، وهي قضيـــة الكـــويت والعراق والإجراءات العسكرية والاقتصادية ضـد العراق والثورات التي حدثت في العراق .

لم تكن هـذه الحرب بين بلـدين مسلمين فحسب بـل كانت بين بلدين مجـاورين وعربيين ، وفرضت هـذه الحرب من قبل دولة ترفع نعرة القومية العربيـة ، فكان العربي يقتل عربيًـا ، والعربي ينهب عربيًـا ، وكانت المـأسـاة الكبرى أن السيـاســة الطائشـة والإجراءات المتهورة لـدولـة الاعتـداء ، وتهـديـداتها المطلقة ، جلبت تدخل القوى الكبرى في القضيـة بتخويل من مجلس الأمن للأمم المتحـدة من أجـل إقرار السـلام في المنطقـة

فتوسعت دائرة التدمير وشقاء المواطنين في المنطقة المنكوبة .

كانت هذه الفترة التي تقع فيها هذه الأحداث المؤلمة في الساحة السياسية ، فترة الدعوة الإسلامية ، أقبلت فيها نفوس على دراسة الإسلام ودراسة حياة المسلمين ، وسمع العالم اعتناق علماء وفلاسفة كبار ، الإسلام بعد دراسته ، ونشأت فيها حركات ، ودعوات ومنظمات للعمل الإسلامي لا يوجد لها نظير في التاريخ الماضي ورفع اسم الإسلام في المنابر العالمية ، فكانت هذه الأحداث المؤلمة تهدم ، وتتبر ما كان يبنيه البناة ، وتشوه الرأي الذي كان يبنيه الدعاة ، ويشعر بهذه النكسة في سبيل العمل الإسلامي كل من له إسهام في الدعوة الإسلامية وكل من له اتصال بالأوساط غير الإسلامية .

وفي الهند مثلاً حركة قوية لرسالة الإنسانية يقودها سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وقد قطعت هذه الحركة أشواطًا بعيدة في إيجاد الوئام والانسجام بين المسلمين وغير المسلمين ، وعرف الإسلام من الناحية الخلقية ، وشوهد أخيرًا في عدد من المثقفين من غير المسلمين إقبال على دراسة الإسلام والالتقاء بالمسلمين ، ويدل على ذلك حضور عدد كبير

منهم في الاجتماعات التي يعقدها المسلمون ، وانتشار الكتب الإسلامية المنقولة إلى اللغات المحلية ، فكانت هذه الأحداث الدامية والقلاقل في العالم الإسلامي ، وانتهاك حقوق الإنسان ، محولة لهم ومثيرة لأسئلة في قلوبهم ، ويصادف العاملون في مجال الدعوة هذه الأسئلة والشبهات كلما أقاموا صلة بغير المسلمين بعد هذه الأحداث ، وتثور هذه الشبهات كلما حدثت حادثة كبيرة في أي جزء من العالم الإسلامي .

ويواجه العاملون في مجال الدعوة في أوربا بصفة خاصة والمسلمون بصفة عامة هذا الوضع الناتج عن رد فعل للأحداث في العالم الإسلامي ، ووضع القلق فيه ، وقد غرست الأحداث في الخليج أحقادًا جديدة في قلوب غير المسلمين ، وساءت علاقاتهم مع المسلمين وأصبحت الحياة في أوربا ، وأمريكا ، وأفريقيا ، ساخنة للمسلمين ، واستغلت المنظمات الصليبية هذه الأوضاع لتجديد حملتها ضد الإسلام والمسلمين .

إن المحن والشدائد والنكسات تحدث في حياة كل أمة فلا غرابة فيها ، ولكن المهم هو ما تثيره من ردود فعل فإن المحن تحطم صلب أمم ، وتقضي عليها وتزيد المحن صلابة الأمم

وتزيد مناعتها ، وتحدث فيها انقلابًا ، وتخرجها من أنقاضها ككيان جديد ، ويتوقف ذلك على موقف هذه الأمم إزاء محنها ورد فعلها ، ومعالجتها لظروفها وصلاحيتها للبناء والتجديد ، بعد البحث عن مواطن الضعف ، ومصدر البلاء ، وإن خير العلاج للأمراض هو إزالة أسباب المرض ، وتطهير البيئة ، إذا كانت موبوءة ، كذلك خير الدفاع عن أي كيان هو ملأ الثغرات وتحصين المكان منها ، والأمم التي لا تعتبر ، ولا تحاسب النفس ، ولا يثور فيها رد الفعل للأحداث التي تصيبها ، لا تعيش بكرامة ، ولا تتقدم للبناء فتخرج من أزمة وتدخل في أزمة جديدة .

لقد مرت الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل بمراحل حاسمة كان يخشى فيها أنها ستلفظ أنفاسها الأخيرة وتلحق بالأمم البائدة فإنها كانت هدفًا دائمًا للغارات الصليبية ، ووقفت أوربا بكاملها ضدها في فترات أصابها الوهن ، وحققت أوربا انتصارات في المراحل البدائية لكنها اندحرت في النهاية لغلبة روح الجهاد وحب الموت في القيادات الإسلامية ، فقد واجهت الأمة الإسلامية الغارة التتارية التي

أزالت من النفوس هيبة المسلمين ، ثم واجهت الأمة الإسلامية غارات أوربا المتكررة ، كما واجهت فرقًا ضالة ومحاولات التحريف في الإسلام مدعمة من القوى الصليبية واليهودية والمجوسية ، ولكن خرجت الأمة الإسلامية منتصرة من جميع هذه المحن مهما بلغت قوة الأعداء سعة وعنفًا ودقة تخطيط ، بفضل جهود أبطال الإسلام من العلماء والحكام المسلمين الذين قيضهم الله لحمل هذه المسئولية ، وقامت بعض المناطق في العالم الإسلامي بدور رائد في تأدية هذه الخدمة ، خدمة إنقاذ الإسلام والمسلمين ضد هجوم المعتدين ، فكانت مصر مثلاً ـ وليس ذلك من المصادفة ، بل حادثًا متكررًا في التاريخ ، في مقدمة الدول التي وقفت لصد الهجوم ، وكسر أباطيل الخصوم ، وقد وصفت بجدارة بكنانة الإسلام ، إنها واجهت الغارات الصليبية من أوربا القديمة وأوربا الجديدة ، وواجهت الغزو التتاري وكسرت شوكة التتار وغيرت مجرى التاريخ ـ ، وكتبت تاريخًا جديدًا ، ولعبت مصر هذا الدور في القرون الأخيرة أيضًا فإن معارك عين جالوت وحطين تشكل صفحات مجيدة ، وأيامًا مشهورة من تاريخ مصر الإسلامية .

انعقد في مصر في أبريل ٢٥ - ٢٧ من ١٩٩١م مؤتمر حول أحداث الخليج والدروس المستفادة منها ووجهت الدعوة من وزارة الأوقاف ورئاسة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في جمهورية مصر، إلى سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي للإسهام فيه والإفادة بدراساته وآرائه وتوجيهاته، فانتهز سماحته هذه الفرصة فكتب هذا المقال يذكر فيه مصر دورها التاريخي في نصرة الأمة الإسلامية، « دور كنانة الإسلام » وناشدها أن تخرج من حصارها المفروض عليها، وتقود العالم الإسلامي كما قادت في الماضي، واستعرض سماحته الظروف وعواقبها، واكتشف الثغرات والفجوات في الكيان الإسلامي، وقام بتعيينها، وشرح طرق معالجتها في خلفية الأحداث التي مر بها العالم الإسلامي كله، فإن العالم العربي قلب للعالم الإسلامي، ولا يحلو العيش إذا كان القلب متألمًا، فكيف يستقر العالم الإسلامي إذا كان العالم العربي وفيه الحرمان الشريفان، والقبلة الأولى، مضطربًا، فليست مشكلة أي بلد عربي، مشكلة عربية صرفة، وإنما هي مشكلة إسلامية ومشكلة عالمية وحيث إن صلة المسلمين بالعالم العربي

صلة شعورية وقلبية فالقضية تصبح قضية شعورية وقلبية ، يضطرب بها كل مسلم فيه أضعف الإيمان .

فإذا كان شعور المسلم العادي قد اضطرب بالأحداث المؤلمة ، فكيف يكون شعور داعية أحب العرب واعتبر نفسه واحدًا منهم ، ودرس قضاياهم وعرفهم عن كثب ، وهو يعرف نتائج الأعمال وطبيعة التاريخ ، وله نظرة على تاريخ الأمم والحضارات وله معرفة دقيقة بالواقع المؤلم ، ويتحرق قلبه .

لقد هزت الأحداث الأخيرة الكيان الإسلامي كله ، وأثرت على كل مجال من مجالات العمل الإسلامي ، واضطربت لها القلوب ، وحملت على التفكير ، والبحث عن أسباب الكارثة ، ويفيد هذا البحث في تعيين الثغرات وتحليل الأسباب الحقيقية ، وترشيد قوة جديدة لحمل القيادة لإعادة البناء بسد هذه الثغرات بأسلوب علمي تحليلي من جانب ، وأدبي مؤثر من جانب آخر ، والله هو الموفق وهو يهدي السبيل .

واضح رشيد الندوي

ندوة العلماء لكهنؤ الهند

٥ من شوال ١٤١١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مستقبل الأمة العربية والإسلامية
بعد حرب الخليج
دروس وعبر يجب أن ينتفع بها
وفجوات وثغرات يجب أن تسد

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده !

حضرات السادة :

إن هذا المؤتمر الذي موضوعه « مستقبل الأمة العربية والإسلامية بعد حرب الخليج » قد جاء في أوانه ومكانه .

أما الأوان فإن هذه الحرب التي كانت نزوة طائشة أو نوبة عصبية قيادية حربية ، كثرت أمثلتها ونماذجها في تاريخ القيادات الفردية ، والمطامح القيادية ، والتهورات الهجومية ، لا أكدر خاطركم ولا أعكر صفو هذا المجلس الموقر الذي يضم نخبة من كبار العلماء وقادة الفكر ورجال السياسة والإدارة في

الأقطار العربية والإسلامية ، بالتصريح بأسماء المسئولين عنها وتعيين زمانهم ومكانهم ، ولا يخلو ـ مع الأسف والاعتذار ـ عن هؤلاء المغامرين ـ وبالأصح المقامرين ـ تاريخ الإسلام المشرق الطويل الذي كان يتوقع أن يخلو عن مثل هذه الأمثال والنماذج غير اللائقة برسالة الإسلام وتعاليمه وأهدافه ومستواه الرفيع ، ولكن الطبيعة البشرية تعمل عملها ـ إذا جردت عن تربية عميقة قوية ، أو حسبة جماعية دينية ، أو ضمير مؤمن بخالق هذا الكون الذي هو « رب العالمين » و« أرحم الراحمين » وباليوم الآخر الذي يحاسب فيه كل إنسان ـ مهما سمت درجته ، وتوسعت دائرة نفوذه وتصرفه ـ على أعماله وتصرفاته .

والآن وقد انقشع هذا الضباب ، وانتهت هذه المرحلة التي لم تكن جديرة بالبقاء وقتًا طويلاً ، لا دينيًا ولا مبدئيًا ، ولا عقليًا وواقعيًا ، وعاد الأمر إلى نصابه والحق إلى أصحابه ، ولكنها ـ والأسف يملأ جوانحي ويكاد يفتت كبدي ، كعامل في مجال الدعوة الإسلامية وحركة « رسالة الإنسانية » لا سيما في منطقة شديدة الحساسية دقيقة الوضع ، كشبه القارة

الهندية التي كثرت وتكثر فيها الاضطرابات الطائفية والمذابح البشرية قد أساءت إلى سمعة الإسلام ، الدين الأكبر والأشهر الذي يدعو إلى احترام الإنسانية ، وصيانة النفوس والكرامات ، ويؤمن بأن الله هو رب العالمين ، ونبيه ـ محمدًا عليه أفضل الصلاة والسلام ـ هو رحمة للعالمين ، إساءة لم يسبق لها مثيل منذ أمد بعيد ، أقول هذا بصفتي دارسًا ومؤلفًا في التاريخ ، وعاملاً في مجال حركة « رسالة الإنسانية » في الهند ، التي حققت شيئًا كبيرًا من النجاح وتمتعت باحترام كبار المثقفين وقادة الرأي في الأكثرية غير المسلمة واعترافهم ، وامتازت ندواتها التي عقدتها قيادة هذه الحركة مع التعاون مع عدد من كبار المثقفين والرجال المحترمين من الهنادك ، بنجاح باهر وإقبال كبير من الشخصيات البارزة في مختلف الطبقات ، وقد أحرج موقف العراق الاعتدائي والهجومي الذي هو شبيه بالقرصنة ، واتسم بالتغاضي عن المشاركة في الدين ، والاعتداء الآثم على الأنفس والأعراض ، فضلاً عن الأملاك ، ونكران الجميل ، والهبوط إلى حضيض السفالة والمهانة ، فانتكست رؤوس المسلمين في شبه القارة الهندية ،

وتندى جبينهم حياءً ، وكاد يعتقل لسانهم في توجيه هذه الدعوة إلى إخوانهم المواطنين ، فإنهم إذا أشاروا إلى حرب الخليج وموقف القيادة العراقية من الكويت ، البلد الإسلامي السلمي ، والأكراد المسلمين الذين أنجبوا في فترة من فترات التاريخ ، البطل الناصر لدين الله السلطان صلاح الدين الأيوبي ـ عليه رحمة الله ـ وقالوا : عليكم بالعناية بمركزكم الديني وشعبكم النموذجي وتوجيه دعوة احترام الإنسانية إليه أولاً ، لم يكن لنا جواب .

أقول أيها السادة : إن هذا الضباب وإن كان قد انقشع ، وإن هذه المرحلة المشئومة وإن كانت قد انتهت ، ولكنها تسترعي انتباه المفكرين والمعنيين بحاضر هذه الأمة ومستقبلها ، إلى حقائق قد تجلت في هذه الآونة ، وفي ضوء هذه الكارثة ، بوضوح لم تتجل به في الماضي القريب ، ودلت بل وضعت أصبع كل مسلم واع معني بشأن هذه الأمة منتفع بالتجارب ، على فجوات بل ثغرات (GAPS) في صفوف هذه الأمة ـ وأكبر خطورة من ذلك ـ على ثغرات في تفكير كثير من طبقات هذه الأمة بل في دهمائها وخاصة في شبابها ،

والجيل الناشيء ، وفي الصحافة ووسائل الإعلام ، وكثير من المنظمات الإسلامية ، فلابد من استعراضها - خصوصًا في هذا المؤتمر الموقر - بجراءة خلقية ، وصراحة بيانية ، واحتساب محايد جريء للنفس والإخوان في الدين ثم الوطن ، والله يقول : ﴿ **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين** ﴾ [١] .

وقبل أن أتحدث عن هذه الحقائق غير السارة ، والفجوات غير المشرفة في حياة الأمة الإسلامية المعاصرة - بما فيها الشعوب العربية السلمية - ألقي بعض الأضواء على أن هذا المؤتمر الموقر كما جاء في أوانه ، قد جاء في مكانه ، فإن الله قد قدر لمصر واختارها لتقوم بالدور القيادي الحاسم ، وعملية الإسعاف والإنقاذ للشرف الإسلامي والمقدسات الإسلامية في ساعة عصيبة دقيقة حين ﴿ **بلغت التراقي وقيل من راق** ﴾ [١] وذلك مرتين على الأقل ، وإلى السادة المؤتمرين

---

(١) سورة النساء آية : ١٣٥ .

(١) سورة القيامة آية : ٢٦ .

إشارة إليهما .

المرحلة الأولى : حين هجمت أوربا النصرانية الصليبية بملوكها وقادتها العسكريين ومقاتليها المتحمسين ، - في تصميم لا يوجد له نظير في الماضي ولا في الحاضر - وكانت تستهدف الجزيرة العربية ، والحرمين الشريفين ، بالاستيلاء ومحو أثر الإسلام منها ، وإهانة ما يفديه المسلمون بنفوسهم ودمائهم وكراماتهم ، وأكتفي في بيان هذا الهجوم وما نشأ منه من الخطر على العالم العربي الإسلامي ، بشهادة واحدة لصاحب اختصاص في هذا الموضوع من المؤلفين الغربيين ، وهو ستينلي لين بول (tanley Lane Poole) صاحب كتاب صلاح الدين ، يقول في كتابه :

« توغل الجيش الصليبي في البلاد كما يشق أحد خشبًا منخورًا باليًا ، وخيل للناس ولو لبرهة من الزمان ، أن الصليبيين سوف يحطمون جذع دوحة الإسلام ويكسرونها تكسيرًا » .

هنالك قضى الله - وهو الرحيم الغلاب - بأن يكون شرف

استعــادة القــدس الشريف والقبلــة الأولى التي دامت عليهــا سيطرة الصليبيين تسعين (٩٠) سنــة ، لـلإســلام والمسلمين ، للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، وذلـك في رجب عـام ٥٨٣هـ (١١٨٧م) .

وقـد كان صلاح الـدين قـائـد الملـك العـادل نـور الـدين الـزنكي وحـاكم مصر من قبلـه ، فـاقترن اسم مصر بهــذا الفتـح العظيم والمأثرة الكبرى ، ورجع الفضل في هذه المأثرة إلى قيادة مصر التي تركزت في شخصية صلاح الدين ولابد أنـه استطـاع ذلـك ـ بحول الله ـ عن طريق الجيش المصري البـاسـل المسلم ، يقول لين بول :

« إن سيطرة قائد نور الـدين ـ سلطـان الشـام ـ (صلاح الـدين) على النيـل ، قـد جعلت دولـة القـدس الصليبيـة بين شقي العصا ، فكانت تحت وطأة شديـدة من ذلـك ، ولم يكن الــذي يضغطهــا من كـلا الجـانبين إلا جيش لنفس القـوة ، وبفضل استيـلائهم على مرفـأ دميـاط والإسكـنـدريـة ، أخـذوا

أسطـولاً بحريّـــا ، فقطعـوا صلـــة الصليبيين المصريين بأوربا » [١] .

وقد كان السلطـان صلاح الـدين بنفسـه يعترف بـأن لمصر نصيبًا في هذه المأثرة فقـال مرة : « إن الله لمـا أعطـاني مصر ، حسبت أنه قدر لي فلسطين أيضًا » [٢] .

والمرحلـة الثـانيـة : هي هجوم التتر الـوحـوش على العـالم الإسلامي في القرن السـابع الهجري ، وكانت محنـة هزت العـالم الإسـلامي هـزًا عنيفًـا وتركت المسلمين مشـدوهين ، واستـولى الرعب والخـوف على العـالم الإسـلامي من أقصـاه إلى أقصـاه ، وغلب على الناس اليأس والتشاؤم فكانوا يعتبرون التتـار بلاءًا سماويّـا ومقـاومتهم مستحيلـة ، وانهزامهم فـوق القيـاس ، حتى ساد المثل « إذا قيل لك إن التتر انهزموا فلا تصدق » [٣] .

وفي هذه المرحلة الدقيقة التي كادت تفوق أو فاقت حقيقـة

(١) السلطان صلاح الدين ص : ٨٩ .

(٢) أيضًا ص : ١٨٦ .

(٣) ليرجع للتفصيل إلى الكامل لابن الأثير ج ١٢ .

مرحلة الزحف الصليبي ، أحجم الملوك والحكومات والقيادات الإسلامية عن مقاومة التتار ، واعتبروا استيلائهم قضاءً مبرمًا وعقوبة من الله ، هنالك قامت مصر مرة ثانية بإحراز قصب السبق في مقاومة التتار ، واستطاع حاكمها الملك المظفر سيف الدين قطز وجيشه المصري العربي المسلم ، أن يبطل هذا القياس والقضية المسلمة ، يقول المؤرخون :

كان التتار متوجهين نحو مصر بعد الشام بحكم الطبيعة ، وكانت مصر وحدها التي لم تصبها ويلات التتار ، وقد كان ملك مصر الملك المظفر سيف الدين قطز قد تفرس أن التتار يزحفون إلى مصر بعد الشام ، وعند ذلك يصعب التخلص من وطأتهم ، فرأى أن يخرج من مصر بالجنود ويشن عليهم الهجوم في نفس الشام ، حتى وقعت الحرب بين عساكر مصر الإسلامية والتتار في عين جالوت يوم ٢٥ / من رمضان سنة ٦٥٨هـ ، وانهزم التتار شر هزيمة بخلاف ما سبق لهم من الحروب ، فخرجوا منها هاربين ، وتعاقبتهم الجنود المصرية فقتلوهم وأسروا منهم عددًا كبيرًا ، يقول العلامة السيوطي في كتابه « تاريخ الخلفاء » :

« فهزم التتار شر هزيمة ، وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وقتل من التتار مقتلة عظيمة وولوا الأدبار ، وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وينهبونهم » [١] .

وهزمهم الملك الظاهر بيبرس ، بعد انهزامهم في عين جالوت مرات عديدة ، وأخرجهم من أرض الشام ، وطردهم منها ، حتى بطل المثل السائر « إذا قيل لك إن التتر انهزموا فلا تصدق » .

وفي ضوء هذين المثالين الرائعين اللذين يحق لمصر أن تفتخر بهما وتحمد الله على توفيقه ونصره ، واختياره لها للقيام بالواجب المقدس الخطير ، يتحتم على مصر الإسلامية أن تقوم بأداء فريضة اليوم وتحقيق مطالبه ، وأن تستخرج سهمًا ـ بناءًا إيجابيًا قياديًا ـ من كنانتها ، وقد سميت قديمًا بكنانة الإسلام ، وكنانة الإسلام لا تنفد سهامها ، ولا تخطئ مرامها ، والسهم المطلوب في هذه الساعة الدقيقة هو الانتباه للحقائق التي تجلت بعد الغزو العراقي للكويت وتصرفات

---

(١) تاريخ الخلفاء ص : ٤٢٥

الرئيس صدام حسين الطائشة الراعنة ، وما كان لها من رد الفعل في الشعوب العربية والإسلامية ، وما كشفت عن فجوات وثغرات في تفكير الأمة ، ومنظماتها وصحافتها وإعلامها .

والآن آن لي أن أتحدث عن الحقائق والفجوات والثغرات التي كشفت عنها الأزمة الخليجية الأخيرة ، وأن أشير إلى طريق علاجها ، وملأ هذه الفجوات والثغرات في صفوف الأمة ، وتفكيرها وصحافتها ، وإعلامها ، وبتعبير أوسع وأوضح ، في حياة الأمة ، وتأمين هذه الأمة من عواقبها السيئة ، ونتائجها الوخيمة ، التي تحدث عنها القرآن والسنة وشهد بها التاريخ الإنساني العام .

وإلى المستمعين الكرام بعض النقاط الهامة :

أريد أن أتحدث إلى بعض فجوات وثغرات شديدة الخطر ، بعيدة الأثر في حاضر الأمة ومستقبلها وألفت نظر قادة الفكر والمتملكين لزمام التوجيه والتربية والصحافة والإعلام ، والعاملين في مجال الدعوة و« الصحوة الإسلامية » إلى معالجتها والعناية بها .

١ ـ التهيؤ الدائم والقوي للانخداع بهتافات ـ حماسية بصفة خاصة ـ ودعاوى خلابة ووعود براقة ، من غير نظر إلى عقيدة أصحابها ، واستعراض ماضيهم ، والأحزاب والمخططات السياسية والفكرية التي يرتبطون بها ارتباطًا وثيقًا ، خصوصًا إذا اقترنت هذه الهتافات أو الإعلانات بتحدٍ أو تهديد لطاقة من الطاقات الكبيرة ، وتظاهر أصحابها بالجراءة والصمود ، أحدثت في الدهماء ـ خصوصًا الشباب ـ انفعالاً شديدًا شبه اهتياج عاطفي لا سبيل إلى كبحه (Hysteria) لا يفيد فيه النقد الديني والعلمي ، واستعراض الواقع والحقائق الأمين المحايد ، وأنتجت ثورة بمثابة زوبعة في فنجان أو غلي كغلي المرجل ، وقد يؤدي ذلك إلى استهانة بالدين وعقائده وشعائره ـ فضلاً عن إهانة ممثليها وأصحاب الاختصاص فيها ـ ولا أبلغ في وصف هذه الفئة وتصويرها من كلمة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اكتوى بهذه النار وواجه هذا الوضع أكثر من كثير من أئمة الإسلام وقادته ، إذ قال في وصف أهل العراق « أتباع كل ناعق » .

فلابد من إيجاد الوعي الديني والمدني في الشعوب

الإسلامية ، حتى في الطبقات المتدينة المثقفة ، وقوة التميز بين الصالح والطالح ، والدعوة إلى فهم القضايا المعاصرة ، والحركات والتيارات العاملة النشيطة ، والمنابع التي تستقي منها فكرها وعقيدتها ، وتستمد منها نشاطها وحماسها ، وفي بعض الأحيان إمكانياتها المادية والسياسية .

ولابد من الدعوة إلى فهم القضايا المعاصرة ، والحركات والتيارات العاملة النشيطة وموقفها من الإسلام وأثرها في الحياة ، وخطرها على مستقبل هذا الدين ، والجيل الإسلامي والاطلاع على أهداف القيادات التي تريد أن تسيطر على هذه البلاد والبيئات ، وتتسلم زمام توجيه المجتمع وفق عقائدها وقيمها ومثلها ، وسبك الحياة سبكًا جديدًا ، فإن التغاضي عن هذه القوات والطاقات ، والحركات والقيادات ، وانطواء الجماعات الإسلامية على نفسها ، معتمدة على تمسكها بالدين والدعوة إليه ، والاشتغال بالفرائض والواجبات الدينية ، وحياة الطهر والعفاف ، والعبادات والطاعات ، يحول بعد مدة من الزمن بينها وبين حرية العمل بالدين وتطبيق أحكام الشريعة ، ويضيق الخناق حولها حتى ينطبق عليهم

قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم** ﴾ [١] .

وبقاء هذا التهيؤ للانخداع بالهتافات والدعاوى ، والمظاهرات والتمثيلات ، خطر كبير دائم على هذه الأمة ، وارتباطها بعقيدتها ورسالتها ودورها في توجيه الإنسانية والوصاية عليها ، بل على بقائها على الشريعة السماوية والدين الذي ختم به الأديان والرسالات ، وكذلك يحبط مساعي المصلحين والمجددين والمجاهدين والشهداء المخلصين المتفانين ، من العصر الأول إلى هذا العصر ، ويفتح المجال في هذه الأمة وفي بلادها العريقة في الإسلام لقبول مبدأ المجتمع الغربي المسيحي :

« إن الدين قضية شخصية ، وقضية بين الفرد والخالق ، لا شأن له بالحياة والتشريع والسياسة » :

٢ ـ ومن قبيل الإنصاف ، والتحليل النفسي لأصحاب هذا الاندفاع المتهور إلى الهتافات والمظاهرات المتحدية التمثيلية ـ وإن لم يكن ذلك مبررًا لوجود هذا الاندفاع إلى حد

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٨ .

التقديس ـ أن من أسبابه عدم وجود قيادة قوية جريئة إن لم أقل بطولية قلت جهادية نضالية ، معتدة بعقيدتها ومركزها القيادي في العالم ، مستغنية إلى حد ممكن عن الاعتماد على الطاقات الغربية أو الشرقية الكبرى ، التي لم تزل تمثل دور إحباط الجهود الإسلامية والحركات الدينية القوية الواسعة الآفاق ، وحرمان هذه البلاد من شخصيات قيادية عملاقة يسيطر عليهم التفكير الديني وتطبيق الشريعة في بلادها والعمل لمجد الإسلام وإنهاض المسلمين ، بمؤامرات داخلية وخارجية أفقدت هذه البلاد خيرة قادتها وزعمائها في العصر القريب ، والناس ما زالوا مفطورين على إجلال العزة وروح المخاطرة ـ والمغامرة أحيانًا ـ لأن الإجلال لشيء لايجده الإنسان عنده ، شيء طبيعي ، ولأن تاريخ الإسلام مليء بالبطولات والمغامرات ، وقد سئم أصحاب الضمائر الحية وضاقوا ذرعًا بسياسة الحكومات والقيادات الرخوة الضعيفة المستسلمة .

ومن الحقائق أن عددًا كبيرًا من المسلمين ـ خصوصًا الشباب ـ مطلع على هذه المؤامرات ، ممتعض من أصحابها

حانق لهم .

فلابد إذن من الاهتمام بوجود قيادة قوية جريئة مؤمنة عاقلة مكتفية بما أنعم الله به على بلادها من ثروات وطاقات ، معنية الزيادة فيها ، وبالتكنالوجية ، والصناعات والقوى الحربية ، مستغنية عن هذه الطاقات الأجنبية ـ إلى حد ممكن ـ في الاعتماد والاستيراد ، تستطيع باعتمادها على القوة الإيمانية وإخلاص شعوبها ، وتفانيها في سبيل العقيدة والدفاع عن الإسلام ، أن تحتج ضد عدوان أو مؤامرة ضد مصلحة إسلامية أو قيادة صالحة أو محاولة نفوذ أو تدخل في قضايا هذه البلاد .

٣ ـ العناية بوجود حركة إيمانية دعوية إيجابية قوية في البلاد ـ ومعرفة فضلها وقدرها حق قدرها إن كانت موجودة ، بدلاً من التخوف منها ومحاولة القضاء عليها ـ تقترن هذه الحركة بصفات الرجولة والطموح ، وعلو الهمة ، وبعد النظر ، والقدرة على مواجهة الطاقات الرئيسية القائدة التي تملكت زمام قيادة البشرية ، وأصبحت تتحكم في مصائر

الشعوب والأقطار الإسلامية وغير الإسلامية ، من غير حق ومبرر .

ومن المعلوم الثابت أن الشعوب الإسلامية ـ على علاتها وبعض مواضع الضعف فيها التي تحدثنا عن بعضها ـ لا تزال تمتاز بين شعوب العالم ـ بما فيها الشعوب الغربية والشرقية ـ بالإيمان بالله واليوم الآخر والاستهانة بالحياة واللذات في سبيل الجهاد في سبيل الله ، والحنين إلى الشهادة ، والشوق إلى الجنة ، ونيل رضا الله ، وتصديق ما وعد الله عليه من الأجر والثواب ، وبذل النفس والنفيس فيه ، إذا قدر لها الداعي المخلص القوي ، المثير فيها الحماس الإسلامي والمشعل لشعلة الإيمان ، كما شوهد حتى في الماضي القريب بفضل القادة المخلصين الربانيين [1] وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الميزة التي يمتاز بها المسلمون عن غيرهم من الشجعان والأبطال الماديين من الشعوب والديانات التي انقطعت صلتها عن

---

(١) كالإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد شهيد بالاكوت (١٢٤٦هـ) وسيدي أحمد الشريف السنوسي في طرابلس (م١٣٥١هـ) والأمير عبد القادر الجزائري (١٣٠١هـ) وغيرهم .

الرسالة السماوية والمنابع الإيمانية بقوله : ﴿ **ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون** ﴾[١] .

وهذه ثروة لا تعدلها ثروة ، وطاقة لا تساويها طاقة ، فمن الجناية على هذه البلاد والشعوب الإسلامية ـ بل على القيادات والحكومات التي تحكم هذه البلاد والشعوب ـ الإشفاق منها واعتبارها الخطر الأكبر لمستقبل هذه القيادات والحكومات ، والمنافس الخطير في مجال الحكم والإدارة ، إلى أن يؤدي ذلك إلى تجنيد الطاقات وتركيز القوى والوسائل ـ بما فيها الصحافة ووسائل الإعلام ، ونظام التربية ـ على القضاء عليها والتخلص من أثرها ونفوذها ، فيكون جهادًا في غير جهاد ، وحربًا على أعز أبناء هذه الأمة والبلاد وأنفعهم عند الحاجة إذا جد الجد .

ومعلوم أن هذه الشعوب الإسلامية تتميز كذلك بالإخلاص إذا وجدت محله ، وناداها أحد باسم الله ، وباسم الإسلام ،

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٤ .

فتلبي هذا النداء بحماس وتفان قلما يوجد نظيره في هذا الزمان ، فمن الجناية على نفس القيادات والحكومات والتعامي عن الحقائق وعدم الانتفاع بهذه الثروة والطاقة ، بذل كل طاقة وذكاء ووسائل في القضاء عليها والتخلص منها .

٤ ـ الإسلام هو قومية العالم العربي ومحمد ﷺ هو روح العالم العربي وإمامه وقائده ، والإيمان هو قوة العالم العربي ، التي حارب بها العالم البشري كله فانتصر عليه وهو قوته وسلاحه اليوم كما كان بالأمس ، به يقهر أعداءه ، ويحفظ كيانه .

والعالم العربي ـ كما يقول شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال : « لا وجود ولا اعتبار له بالحدود والثغور ، إنما وجوده واعتباره بالانتماء إلى محمد العربي ﷺ ، وهو الذي أبرزه إلى الوجود ككائن متميز وحقيقة ثابتة » فلابد من تسليم هذه الحقيقة واحتضانها والتحمس لها ، بدل القوميات ، والوطنيات ، وهي الرابطة الوحيدة التي تربط الأقطار والشعوب العربية بالعالم الإسلامي وأقطاره الغربية والشرقية ، وتجعلها تحدب عليها وتتقرب إلى الله بحبها ، والدفاع عنها ،

والاستماتة في سبيلها ، وهي الحقيقة الوحيدة التي تمنحها مكانة مرموقة ، وقيمة مشرفة ، وحسابًا خاصًا عند الشعوب والأقطار الغربية غير الإسلامية .

٥ ـ الابتعاد ـ بحد الإمكان ـ من حياة الترف والدعة ، والاعتداد الزائد بالكماليات وفضول الحياة ، والإسراف والتبذير ، والاستهانة بمال الله في سبيل اللذة والشهوة ، والفخر والزينة والابتعاد إلى حد ممكن من كل ما لا يرضاه الله ورسوله من أعمال وأخلاق ويحول بينه وبين نصر الله وتأييده ، وقد تماسك العرب الأولون ـ المسلمون ـ واحتفظوا بشخصيتهم الإسلامية العربية ، والبساطة والاقتصاد ، وحياة التقشف والفروسية ، مقابل الحضارتين الرومية والفارسية اللتين بلغتا الغاية في التأنق والتوسع ، والحياة المصطنعة ، وإن كان لابد فيستعان بـ « تمدين » هذه المدنية ، وإخضاعها للمباديء والغايات التي أكرم الله بها هذه الأمة عن طريق الإسلام ، وإخضاع هذه الحضارة وما لابد منه في مسايرة العصر للشخصية الإسلامية .

وقد دل التاريخ بوضوح على أن كل أمة أو جيل أصيب

بالترف والبطر ، والبذخ الزائد والتمرغ في النعيم ، وفشت فيها عادات جاهلية ، وظهرت منكرات خلقية ، أصبح فريسة لهجوم وحشي وغزو أجنبي ﴿ **سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** ﴾ [١] .

كان ذلك شأن المجتمع الإسلامي ـ بصفة عامة ـ في القرن السابع الهجري عند غارة التتر الوحشية التي كانت كإبادة جماعية نسلية ودينية ، ونكتفي هنا بشهادة لمؤرخ كبير [٢] يصف المجتمع المسلم العائش في بغداد قبل الغزو التتاري ، وهي صورة لا تختلف عنها صور العواصم الأخرى ، والمدن الإسلامية الراقية في ذلك القرن :

« مرفهون بلين المهاد ، ساكنون على شط بغداد ، في ظل ثخين ، وماء معين ، وفاكهة وشراب ، واجتماع أحباب وأصحاب ، ما كابدوا حربًا ، ولا دافعوا طعنًا ولا ضربًا » [٣] .

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٣٨ .

(٢) هو المفتي قطب الدين النهروالي المكي ، في كتابه « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » .

(٣) الإعلام ص : ١٨٠ .

وهي حكاية عن المجتمعات والشعوب الإسلامية والحكومات الواسعة الراقية في تاريخ المسلمين الطويل ، وقد لقيت نفس النتيجة ، على تفاوت في العنف والشدة ، والطول والسعة حسب قامات هذه المجتمعات والحكومات وقيمتها [١] .

٦ ـ تأليف جمعية شعوب وحكومات عربية إسلامية تحل محل جمعية الأمم المتحدة (United Nations) للإشراف على متطلبات الأقطار والحكومات الإسلامية ـ وفي مقدمتها وعلى رأسها الأقطار العربية الإسلامية ـ السياسية الدولية ، والدفاعية ، وتقوية معنوياتها وحريتها وشرفها ، وتتولى الدفاع عن بلد صغير يهاجمه بلد كبير ، يستعان بها ويرجع إليها في ذلك ، بدل جمعية الأمم المتحدة أو طاقة من الطاقات الكبرى ، وتملك من الحول والطول ونفاذ الكلمة والاحترام المتبادل ما يمكنها من رد الغارة والعدوان على بلد إسلامي ، وتحسب لها الطاقات الكبرى حسابًا ، وترهبها القوى العدوانية ، والقيادات المستبدة الأنانية .

---

(١) راجع للتفصيل تاريخ الحكومة المغولية في الهند ، والخوارزمية في تركستان وإيران .

ويكون في مقدمة واجبات هذه الجمعية ، الدفاع عن الحرمين الشريفين والحجاز ، بصفة خاصة ، والجزيرة العربية بصفة عامة ، إذ هي معقل الإسلام ورأس مال الدعوة الإسلامية ، ويرتبط بها شرف المسلمين أينما كانوا ، ومتى كانوا ، يقول الله تعالى : ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام** ﴾ [1] فدل ذلك على أن نظام العالم مرتبط في باطن أمره ببيت الله الحرام ، كما أن نظام العقائد والأعمال والأخلاق مرتبط بالدعوة التي أسس لها هذا البيت ، فيجب أن يكون المسلمون في كل بقعة من بقاع العالم أصحاب غيرة شديدة ، وحساسية زائدة في شأن مركز الإسلام ومهبط الوحي ، ومطلع الصبح الصادق الجديد للإنسانية ، ويكون المسلمون من ضفاف النيل إلى أرض كاشغر - كما يقول الدكتور محمد إقبال - جيشًا حارسًا للحرم ، ورجلاً واحدًا في الدفاع عنه والاستماتة في سبيله .

وأخيرًا لا آخرًا كلمة لولاة الأمور ، والمسئولين عن الأقطار والحكومات الإسلامية والعربية .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٧ .

إن أنفع شيء وأجداه ، أيها السادة ، في ضوء القرآن والسنة وتاريخ الدعوات والقيادات والتطورات والانقلابات ، هو الصدق مع الله والإنابة إليه ، وتغيير ما يمكن تغييره في حياة الفرد والمجتمع ، وتطبيق ما يمكن تطبيقه في حياتها من الإصلاحات وإزالة المنكرات ، وما يبعد من رحمة الله ويحول دون نصرته ، من تناقضات أو تساهلات في الإطار الفردي والاجتماعي والإداري والسياسي ، والقرآن شاهد على ذلك ، وفي السنة الصحيحة والأسوة النبوية ، وسيرة الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين ، نماذج من ذلك لا نحتاج إلى تفصيل وتعيين أسماء وحوادث ، وهو أكبر مؤثر وجالب لرحمة الله تعالى ، ومغير لمصير الأمم والمجتمعات ، عند الأزمات ، لا يعادله شيء آخر من الأسباب العادية والطاقات العسكرية ، وحماية الحكومات الكبيرة وموازرتها .

والله الموفق والمعين

أبو الحسن علي الحسني الندوي

٢٧ من رمضان سنة ١٤١١هـ

أكبر خطر على العالم العربي

المؤامرات والمخططات الدقيقة العميقة لقطع صلة العرب بالإسلام

استعراض . تاريخي . وتنبيه . وإنذار

سماحة الأستاذ السيد

أبي الحسن علي الحسني الندوي

أمين ندوة العلماء العام . لكنهو - الهند

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
١٢٠ شارع الأزهر ت ٩٣٢٨٢٠ ـ ٢٦٣١٥٧٨
ص.ب ١٦١ الغورية فاكس ٢٦٢١٧٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فكل حركة للقومية قامت في العالم الإسلامي ، واتخذت فلسفة لنظامها ، وتطورت إلى عقيدة ، كانت تحديًا للإسلام ، وحاولت أن تسيطر على تلك المساحة للحياة الإنسانية التي كانت خاضعة لحكم الإسلام وسيادته ، واشتملت هذه الحركة على العقائد ، والأخلاق ، والعواطف ، ومشاعر الحب والكراهية ، والولاء ، وعدم الولاء ، ورباطة الجأش ، والحماس ، وجميع العناصر والأجزاء التي تشتمل عليها الأديان السماوية وتعتبرها جزءًا منها ، ولأجل ذلك كانت كل حركة من هذه الحركات التي لها هذا الشأن والاحتواء ، والمضمونات ، والتأثير ، موضع حذر ، بل موضع خطر لدى المؤمنين بالدين السماوي الأخير ، والدعاة إليه عن بصيرة وإيمان ، فبادروا إلى محاربتها ، باعتبارها منافسة لهم ، لأن نشوءها وانتشارها يحملان في أعقابها أخطارًا تفكك الوحدة الإسلامية ، وينتشر

الإلحاد والضلال من جرائها ، وكانت مقاومتها وكبح جماحها الواجب الأول في نظرهم .

وتستوي في هذا الأمر حركات القومية والوطنية التي نشأت في تركيا ، وإيران ، وكردستان ، وأفغانستان ، وتصدى الغيارى على الدين ، والراسخون في العلم ، وأصحاب العقيدة السليمة في هذه البلاد كلها ، لمواجهة تلك الحركات ، وكان شعارهم تحطيم جميع هذه الأصنام العنصرية ، والثقافية وإعلان ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ [١] .

لكن القومية العربية تختلف في طبيعتها عن جميع هذه الحركات ، لأن الأتراك والإيرانيين والأكراد والأفغان ، كانوا جزءًا من الملة الإسلامية ، فكان انحرافهم انحراف ملة ، أما العرب فلم يكونوا ملة فحسب ، وإنما كانوا منبع الدعوة الإسلامية ، وحملة لوائها الأولين وروادها ، وكان بلدهم منبعًا للإسلام ، ومأواه ، وملجأه الأخير ، فكان قبولهم لدعوة

---

(١) سورة الأنبياء :الآية ٩٢

القومية وانحصارهم في القالب المحدود للقومية والعروبة ، أو احتضانهم لدعوة البعث العربي القومية ، بدلا من كونهم حملة الدعوة الإسلامية العالمية ، حادثة تاريخية ، فإذا كان انحراف الأمم الأخرى ، انحراف تلك الأمم وحدها ، كان انحراف العرب تحريفًا ، لذلك كل قلق وهم يساوران النفوس ، وكل حذر يطير النوم عن عيون المحبين للدين والعاملين له والمهتمين به ، لا يستغرب ولا يثير الدهشة والتساؤل ، بل بالعكس عدم اضطراب على هذا الحادث الأليم ، يدل على عدم الشعور بضخامته ووخامة نتائجه كما كان من حقه أن يشعر به من المعنيين بالدين ، ومستقبله .

وصدق الشاعر الأندلسي العربي :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

لماذا لم تشعر الدوائر الدينية بأهمية هذه الحادثة ، ولماذا لم يضطرب لها أصحابها ، وهم يحملون حقًا حساسية مرهفة في كل أمر له صلة بالدين والعقيدة فلا يحتملون أدنى انحراف أو

عدول ، فضلاً عن ضلال في أمر الدين ، فكيف استساغوا هذا الضلال المبين ، وأغمضوا بصرهم ، بل وعلى العكس تجاوز بعضهم إلى الإعراب عن تقديرهم لزعماء هذه الانحرافات الضالة ، ونوهوا بأعمالهم ونسبوا إليهم البطولة ؟

إن هناك سببين لهذا الموقف ، أولهما عدم معرفة هؤلاء الناس ، لحقيقة الأفكار والعواطف لدعاة القومية العربية وعجزهم عن إدراكها ، لأن عددًا قليلاً من العلماء وحملة الدين يتمكن من دراسة منشورات القومية العربية الموثوق بها ، وتتاح لهم فرصة السماع والقراءة للأحاديث والبيانات والتقارير الصحفية لقادة تلك الحركة وزعمائها ، والتصفح للجرائد والمجلات الصادرة من الدول العربية التي تعبر عن هذه الأفكار والاتجاهات ، فتقتصر معرفة هذه الفئة من الناس على معلومات سطحية طافحة ، وتعتمد على بيانات سياسية في أغلب الأحوال ، فإذا كان رجال هذه الفئة من الناس قاصرين في اتخاذ آراء سديدة أو دراسة واقعية ، ولايحدث في أذهانهم أي تذمر ، أو اشمئزاز أو قلق (وإن كانت قلوبهم مفعمة بالغيرة الإسلامية والحمية الدينية) فلا غرابة في ذلك ، فإنهم

لا يدركون مدى خطورة الدعوة للقومية العربية ، وتوغلها في النفوس ، وتأثيرها وأبعادها ، وأهدافها وغاياتها ، وإلى أي مدى سرت فيها عدوى الإلحاد واللادينية وتفاقمت ، وما هي انعكاسات هذه الدعوة على قلوب الشباب والمثقفين الذين تأثروا بها في الشرق الأوسط ، وفتنوا بقادتها وزعمائها ، وتأثروا بأهدافهم التي يعبرون عنها ويجهرون بها ﴿ **وما تخفي صدورهم أكبر** ﴾ .

والسبب الثاني : أن النظر إلى أي دولة من الدول الغربية كأمريكا وبريطانية بنظرة ازدراء ، والتحديث بلهجة التحدي لها وتهديدها وإدانتها ، أو إبداء نية المجابهة مع إسرائيل ، والإعلان ببدأ حركة لتحرير فلسطين ، وأن كان باللسان فحسب ، أو إظهار الصمود والتصدي في البيانات ، يعد بطولة وجرأة يغتفر بها وقوع جميع السيئات ويتغاضى عن كل عمل سابق لهم ، وذلك في خلفية ماضي هذه الدول الأوربية وحاضرها ، وموقفها مع دول العالم الإسلامي ، وغياب أي إجراء جدي ، من قبل أي بلد إسلامي وعربي إزاء إسرائيل خلال السنوات العديدة الماضية ، فتحمل

هـذه البيـانـات على صرف النظر عن كل عيب وزيغ للزعمـاء العرب القـوميين ، وأعضـاء حـزب البعث العربي الاشتراكي الملحـد ، وأي زعيم آخر من الـزعمـاء العرب ، وحتى على الإغماض عن استغنائهم عن الإسلام ، ومحاولة قطع صلة الأمـة العربيـة والـدول العربيـة عن الإسلام وإعـادتها إلى الجـاهليـة الأولى ، بتخطيط دقيق ، وعدم المبـالاة بـالعقـائـد الإسلاميـة والفرائض الدينية ، وأكثر من ذلك الاستهانة بها ، وازدراؤها ، ولا يصرف ذلك الذهن عن هذه العيوب والسيئات فحسب بل تحمل هـذه البيـانـات على تقـديس هؤلاء الزعمـاء ووضعهم في مصـاف الأبطـال ، والمنقـذين للمسلمين والعرب ، ثم لا يقع في هذه المغالطة الذهنيـة عـامـة النـاس وحـدهم بل يقع في هـذه الفتنة عدد ملحوظ من الخاصة من الزعماء والقـادة ، ويستعـد بعضهم للتصفيق لهؤلاء الزعمـاء ورفـع هتـافـات في تـأييـدهم ، والإشادة بهم ويتعرضون بالسوء واللائمة لمن لـه معرفـة بحقيقـة الأمـور ويـدرك حقيقـة هـؤلاء الـزعمـاء القـوميين البعثيين وماضيهم وحاضرهم وما يضمرونه من نوايا سيئة ومـا يكيـدون للأمة ، ومدى ارتباطهم بالمؤامرات الصليبيـة ومـا يحملونـه من

قطع صلة المسلمين والعرب عن الإسلام ، وربطهم بالجاهلية القديمة ، والقومية العربية .

إن الناقدين لمثل هذه الحركات وأصحابها ينحدرون من الفئة التي كان شعارها الدائم أن النقص الديني والتحريف في الدين ، أهم وأخطر من الانتصارات المادية ، فإذا تحقق انتصار عظيم ، أو سعة في الحكم برزأة في الدين ، أو إلحاق ضرر به أو انتقاص منه ، كان هذا الانتصار المادي في نظر هذه الفئة هزيمة بل أشنع من هزيمة ، وإن تاريخ فقهاء الأمة وقادة الدين من أصحاب العزيمة ، حافل بأمثلة هذه النظرة الدينية ، وإلى هذه النظرة الدينية أو التقييم الديني يرجع فضل صيانة هذا الدين من التحريف ، وإلا كان مصيره كمصير المسيحية من المسخ والتحريف ، وقد أمكن الاحتفاظ بهذا الدين والأمة الإسلامية بفضل الجهود المخلصة لعلماء الحق ، الذين عملوا كما أمرهم القرآن الكريم ﴿ **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** ﴾ [١] .

---

(١) سورة المائدة :الآية ٨ .

لقد أتيحت للكاتب بفضل الله تعالى وتيسيره فرصة التعايش مع العرب ـ وهم معدن الإسلام ورصيده ، وحملة الدعوة الإسلامية الأولون إلى العالم ويجب أن يكونوا متحمسين للإسلام أكثر من غيرهم ويكونوا قدوة للعالم ـ وسنحت له الزيارات المتكررة إلى الدول العربية والاطلاع على نشاطاتها العلمية والسياسية ومراكزها الثقافية والدينية ، والعضوية في بعضها ، والتعرف على رجال مختلف الطبقات ، ومناهجهم العملية واتجاهاتهم الفكرية ، وتبادل وجهات النظر معهم والتباحث في هذه الأمور ، وسنحت له بذلك فرصة المطالعة المباشرة للخطط والمؤامرات والمواد العلمية الرامية إلى قطع الصلة بالإسلام ، وظل هذا الموضوع شغلاً شاغلاً له وهمًا يلفت نظره ويسترعي اهتمامه بصفة خاصة مدة طويلة .

إن ما يشاهد اليوم من حماس وثورة في المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ولاسيا الشباب منهم والانفعال الشديد فيهم ، والافتتان بقيادة الزعيم العراقي البعثي الاشتراكي صدام حسين الطائشة وتحدياته وتهديداته ، والتظاهر بالجراءة والصمود ، لا يرجع إلى دراسة أو تفكير ، أو مطالعة ، وإنما

هو بمثابة زوبعة في فنجان ، أو غلي كغلي المرجل ، فشعرت بمسئوليتي بحكم معرفتي ودراستي وواجبي الديني نظرًا لهذا الهياج الذي يسود اليوم ، أن أقدم ملخصًا لبعض المقالات والبحوث ، والمطالعة التاريخية التي تشتمل على استعراض البواعث والدواعي لهذه الحركات ، وخلفياتها ، وما يخشى من نتائجها (إذا تحققت لاقدر الله) إنها دراسة مخلصة أمينة ، وأرجو أنها ستنال الاهتمام به والتقدير اللائق ، ويخصص بعض الوقت للنظر فيها ، والاستفادة منها .

وما توفيقي إلا بالله .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

١٥ / رجب ١٤١١هـ

١ / فبراير ١٩٩١م

الخطر الأكبر للعالم العربي

حكمة الله في اختيار العرب لحمل الرسالة.:

اختار الله العرب للدعوة الإسلامية والقيادة الأولى لها ، من بين الأمم الأخرى في العالم ، وقد قال عن بني إسرائيل أولاً ، ﴿ **ولقد اخترناهم على علم على العالمين** ﴾ (١) .

وقال عن النبي العربي ﷺ : ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ (٢) .

وقد امتاز العرب بخصائص تفردوا بها بين الأمم ، وتجلت حكمة الله في اختيارهم للدعوة الأولى إلى الإسلام (٣) وأثبت العرب الأولون حكمة هذا الاختيار بفهمهم العميق لطبيعة الإسلام ، وإساغتهم الكاملة لتعاليمه ، وتجردهم النادر عن كل ما ينافيها ، وحماستهم ـ المنقطعة النظير ـ في نشر الإسلام ،

---

(١) سورة الدخان : الآية ٣٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٢٤ .

(٣) راجع « السيرة النبوية » للمؤلف « لماذا بعث النبي ﷺ فى حزيرة العرب ؟ » ص ٤٢ ـ ٥٥ ، الطبعة الثامنة طبع دار الشروق جدة .

وتفـانيهم الغريب في إعـلاء كلمتـه ، ورفـع شـأنـه ، وأمـانتهم الدقيقة في حفظ روحه ونفسيته ، ونجاحهم المـدهش في تسخير القلوب والعقول لقبول عقيدته وثقافته .

عقد الله بين العرب والإسلام للأبد ، وربط مصير أحدهمـا بـالآخر ، فلا عز للعرب إلا بـالإسلام ، ولا يظهر الإسـلام في مظهره الصحيح إلا إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعلـه ، وقـد حرص رسول الله ﷺ على بقـاء هـذا الربـاط الوثيق المقـدس بين العرب والإسـلام ، فجعـل جـزيرة العرب مركـز الإسـلام الـدائم وعـاصمتـه الخـالـدة ، وحرص على سلامـة هـذا المركز ، وهدوئه وشدة تمسكه بـالإسلام ، لأن العـاصمـة يجب أن تـكون بعيـدة عن كل تشـويش ، وعن كل فـوضى ، وعن كل صراع ، فشرع لـذلـك أحكامًـا بعيـدة النتـائج واسعـة المـدى ، وأوصى لذلك وصايا حكيمة دقيقة ، وأخذ لذلـك من أصحـابـه وأمتـه عهودًا ومواثيـق ، وذكرت ذلـك عـائشـة أم المـؤمنين رضي الله عنهـا فقـالت : كان آخر مـاعهـد رسـول الله ﷺ أن قـال : « لا يترك بجزيرة العرب دينان » [١] .

---

(١) رواه أحمد في « المسند » والطبراني في « الأوسط » وجاء في الموطأ للإمام مالـك « ألا لا يبقين دينان بأرض العرب » .

المسيحيون المثقفون قادة حركة القومية العربية :

تزعم حركة القومية العربية وقادها بعض المثقفين المسيحيين ، الذين لم تكن تربطهم بالأتراك (١) رابطة العقيدة والدين المبين ، ورابطة الإخاء الإسلامي ، وكانوا مثقفين بالثقافة الغربية التي تقوم على تمجيد القومية ، وكان من زعمائها الأولين الدكتور فارس نمر ، والشيخ إبراهيم اليازجي ، والأستاذ نجيب العاذوري اللبناني .

يقول علي حسن الخربوطلي :

« كان أول من بشر برسالة القومية بين العرب هم أبناء الرعايا المسيحيين الذين وجدوا في القومية أداه صالحة ليس للتخلص من السيادة العثمانية بل الخروج كذلك من حدود الدائرة الإسلامية إلى وسط أرحب حيث يستطيع المسلمون

---

(١) الدين كانوا يحكمون الجزيرة العربية ، والشام ، وفلسطين ، ولبنان والأردن ، والعراق ، الأقطار العربية التي كانت ـــ ولا تزال ـــ توجد فيها جالية كبيرة من المسيحيين .

وغير المسلمين من العرب أن يذيبوا أنفسهم في ولاء شامل [١] .

ويقول الدكتور يوسف خليل :

« ومما يميز الحركة القومية العربية ، الدور البارز الذي قام به المسيحيون في تدعيمها وتقويتها واختفاء النزعة الدينية تمامًا من المفهوم العربي » .

شيوع التصور الغربي للقومية :

وجاء دور المفهوم العربي للقومية العربية التي هي فكرة مستقلة وفلسفة بذاتها ولها كل ما للدين من حمية وحرارة وشعائر ومقدسات .

يقول الكاتب اللبناني المسلم علي ناصر الدين في كتابه « قضية العرب » .

« القضية العربية لن تكون أبدًا عند العربي المؤمن الحر العاقل ، الشريف ، الصالح ، الخير الأبي المترفع ، إلا قضية

(١ ـ ٢) التربية العربية من الفجر إلى الظهر ، حسن الخربوطلي .

إيمان ، إيمان بالوطن للوطن ، كقضية الإيمان بالله ليس غير » [١] .

ويتكلم عن مهمة قضية العرب وأهدافها فيقول :

« وتحارب (القومية العربية) الجهل والفقر والمرض والظلم وكل عصبية إلا العصبية القومية ، وتفصل الدين عن السياسة ، وتحرم على رجال الدين الاشتغال بها وتعلم العربي أينما كان إن يتعصب بعنف لأمرين قوميته والحق والصدق » ، ويشرح هذا الكاتب « العروبة » في بيان واضح ولفظ صريح فيقول :

« العروبة نفسها دين عندنا نحن القوميين العرب المؤمنين العريقين من مسلمين ومسيحيين ، لأنها وجدت قبل الإسلام وقبل المسيحية في هذه الحياة الدنيا وإنها مع دعوتها - العروبة - تحمل أسمى ما في الأديان السماوية من أخلاق ومعاملات ، وفضائل وحسنات [٢] .

---

(١) مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب « قضية العرب » للأستاذ على ناصر الدين - بيروت ١٩٦٣م ص ١٩ .

(٢) مجلة العربي أيضًا : ص ٢٥ .

وهكـذا قـال عمر الفـاخـوري قـديمـا في كتـاب لـه سماه ، « كيف ينهض العرب ؟ » .

« لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العربية أو المبدأ العربي ديـانـة لهم يغـارون عليهـا كما يغـار المسلمـون على قرآن النبي الكريم ، والمسيحيون والكاثوليـك على إنجيـل المسيـح الرحيم ، والبروتستانت على تعاليم لوثر الإصلاحيـة ، وثوريو فرنسـا في عهد الرعب على مبادىء روسو الـديمقراطيـة ، ويتعصبون لهـا تعصب الصليبيين لدعوة بطرس الناسك » [١] .

القومية العربيـة مؤامرة دقيقـة للمسيحيين في الشرق الأوسط :

وقد أصبح العرب المسلمون في ذلك فريسـة سهلـة لـدهـاء الأقليـة غير المسلمـة في الشرق العربي التي يتوقف مصيرهـا على انتشـار فكرة القـوميـة العربيـة ، وحلـولهـا محـل الـدين الإسـلامي ، والتي تستطيـع أن تصـل عن طريقهـا إلى مركـز

(١) نقـلا عن كتـاب « الأمـة العربيـة في معركـة تحقيـق الـذات » لـلأستـاذ محمـد المبارك ، هامش ص ٤٠٧ .

الزعامة والقيادة والتوجيه في العالم العربي ، وتستطيع أن تفصل بها العرب عن بقية العالم الإسلامي الذي لا ترتبط به هذه الأقلية عقيدة وعاطفة وتاريخًا ، ولا يزال ميشيل عفلق [١] (المسيحي ولادة) مؤسس حزب البعث العربي ورئيسه ، فيلسوفها الأكبر في الشرق العربي .

وضع المفكرون من غير المسلمين فلسفة القومية العربية بمكر ودهاء ، واستخدموا في إعدادها لباقتهم الفائقة ، فمنحوها منهجًا علميًا ، وجمعوا في هذه الفلسفة ما يحمل تأثيرًا خلابًا على ذهن الشباب العربي المثقف (الذي تجيش في قلبه عواطف استعلاء) وتتضح هذه اللباقة بهذه العبارة المقتبسة من كتاب « في سبيل البعث » لميشيل عفلق [٢] الذي يعتبر

---

(١) ميشيل عفلق كان مؤسسًا لحزب البعث ورئيسه ، وهو مسيحي سوري انتقل فى آخر عمره إلى العراق ، وعاش مكرما مبجلا ومات في عام ١٩٩٠م ، وأشيع في الناس (لمصلحة يعرفها حكام العراق) أنه أسلم ، وقال عالم من علماء العرب « إنه أسلم بعد موته » .

(٢) ويتضح من مطالعة هذا الكتاب أن المفكرين للقومية العربي وزعماءها في مصر ، كانوا من تلاميذ هذه المدرسة وأتباعها .

ميثاق هذه الحركة :

« إن تأجيل ظفر الإسلام طوال تلك السنين ، كان يقصد أن يصل العرب إلى الحقيقة بجهدهم الخاص ، وكنتيجة اختبارهم لأنفسهم وللعالم ، وبعد مشاق وآلام ، ويأس وأمل ، وفشل وظفر ، أي أن يخرج الإيمان وينبعث من أعماق نفوسهم ، فيكون الإيمان الحقيقي الممتزج مع التجربة ، المتصل بصميم الحياة ، فالإسلام إذاً كان حركة عربية ، وكان معناه تجديد العروبة وتكاملها » .

ويقول : « إذاً فالمعنى الذي يفصح عنه الإسلام في هذه الحقبة التاريخية الخطيرة ، وفي هذه المرحلة الحاسمة من مراحل التطور ، هو أن توجه كل الجهود إلى تقوية العرب وإنهاضهم ، وأن تحصر هذه الجهود في نطاق القومية العربية » .

صلة صدام حسين بحركة القومية :

كان الرئيس صدام حسين ذا صلة وثيقة بحزب البعث العربي المذكور الذي يعرف بدعوته إلى القومية العربية ، من

مقتبل عمره ، ويرأس هذا الحزب نصراني سوري ، وهو الأستاذ ميشيل عفلق الـذي سبق ذكره ، وقضى المـذكـور آخر عمره في العراق ، وتوفي في العـام المـاضي ، وتم تـأسيس هـذا الحزب في عام ١٩٤٣م ووصل ذروته في عام ١٩٤٧ .

وتـدور فلسفـة هـذا الحزب الأسـاسي حول اعتبـار العرب وحدة بذاتهم ، وإن الفروق التي توجد بينهم على أساس الدين والعقيدة والثقافة والسياسة ، صناعية وعـابرة ، تزول وتتلاشى بصحوة العرب القومية ، وغلبة هذا الشعور فيهم ، وشعار هذه الحركة والحزب ودستورهـا « العرب أمـة واحـدة ذات رسـالـة خـالدة » .

وترمي هـذه الحركـة إلى إعـادة العرب إلى عهـد مـا قبـل الإسلام أي الجاهلية العربية ، العهد الذي لم يكن لهم فيه دين جـديـد [١] ، ولم يبعث فيهم محمـد رسـول الله ﷺ برسـالتـه ،

---

(١) يقول العلامـة محمـد طـاهر الفتني (م ٩٨٦هـ) في كتـابه المشهور « مجمع بحـار الأنوار في غرائب التنزيـل ولطـائف الأخبـار » : « الجـاهليـة هي الحـالـة التي عليهـا العرب قبل الإسـلام من الجهـل بـالله والشرائـع ، والمفـاخرة بـالأنسـاب والكبر والتجبر ونحوها (الجزء الأول ص ٤٢٥) .

وشريعته ، وتمجد هذه الحركة أبطال الجاهلية والشخصيات المعروفة في الجاهلية ، التي يشتمل على ذكر بطولاتها وأيامها الشعر الجاهلي ، وفاخر بها الشعراء الجاهليون ، وتدعو هذه الحركة إلى التفاخر بها ، وإحياء ذكرها ، والاستغناء عن الإسلام بمباديء جديدة وفلسفة جديدة للحياة ، تسير مع القومية العربية المطلقة ، والمصالح السياسية والمادية ، ولم يرد اسم الإسلام في دستورها مطلقًا .

ويعتقد المحققون والمبصرون أن هذه الحركة خطة مدبرة للحركة المسيحية الصليبية ، وإنها مؤامرة عميقة الجذور لقطع صلة العرب عن الإسلام ، ويمكن أن تلاحظ آثار هذه الحركة في الشام ـ البلد الإسلامي الذي كان يتميز بالتاريخ الإسلامي المجيد ـ في عهد حكم حافظ الأسد الحالي الذي يرتبط بحزب البعث العربي الاشتراكي ، حيث دمرت المساجد واضطر الغيارى على الدين وأهل العلم ، إلى مغادرة البلاد ، وفرض الحظر على الحركات الإسلامية ، والأحزاب الإسلامية ، وبدت آثارها في الكويت بعد الغزو العراقي ، ويخشى أن تحدث هذه التطورات في كل بلد يخضع لحكم هذا الحزب .

يقول ميشيل عفلق في كتابه المعروف « نضال البعث » .

« الأمة العربية وحدة ثقافية ، وجميع الفوارق بين أبنائها زائفة ، تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي » [١] .

« الأمة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجددة متكاملة ، في مراحل التاريخ ، وترمي إلى تجديد القيم الإنسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الأمم [٢] .

« فنحن إذن أمة ، ولكن لا تبدو هذه الأمة ، وكأنها خلقت بالإسلام ، مما يقوي منطق الرجعية الدينية المتخلفة وبما يعني أننا يجب أن نكون حزبًا دينيًا ، ونحن لسنا كذلك ، ولكن طريق تغيير الحياة وبنائها الجديد هو طريق حزب البعث العربي الاشتراكي ، وهو الصبغة الجديدة للتعبير عن روح الأمة ورسالتها الإنسانية [٣] .

---

(١) نضال البعث ج ١ / ١٧٢ .

(٢) أيضًا ١ ، ١٧١ .

(٣) في سبيل البعث ص ٣٤٤ .

لماذا نعارض القومية العربية ، وماهي بواعث هذه المعارضة ؟ :

إن المخاوف والشبهات التي ليست بدون أساس ، والتي تبررها المقتطفات السابقة والنماذج المذكورة ، هي التي تحمل على معارضة حركة القومية العربية ، إن الذين يراقبون التطورات والنتائج المترتبة منها وآثارها البعيدة ، والذين يعتبرون العرب رصيد الدعوة الإسلامية ، ورأس مالها ، والبلاد العربية معينها وملجأها الأخير ، ويعرفون حقيقة المفهوم الغربي للقومية ، والذي يتعارض مع الدين ، بل هو بديل له ، أو ند له ، وتمهيد للادينية والإلحاد ، يقلقهم النظر إلى هذه الظروف السيئة ، ويضطربون ويتململون ، ولا يهدأ لهم بال ، ولا يقر لهم قرار .

إن الحركة القومية لأي بلد عربي أدهى وأمر من كل حركة أخرى للقومية ، لأن من شأن هذه الحركة أن تحملهم على احترام الجاهلية القديمة ، وتمجيد الآباء والأمجاد في الجاهلية أو على الأقل تقلل من كراهيتها من قلوبهم ، وتمنع من الاستهانة بها .

والعهد الجاهلي هو الذي ذكره القرآن الكريم كالعهد المثالي للكفر ، وأثـار في النفوس كراهيتـه وأبرز مسـاويـه بطرق متعددة .

ومن أسلوب القرآن الكريم أنه إذا أراد أن يبرز كراهية أي عمـل وقبحـه أو شناعـة أي اتجـاه فكري وخلقي ، ويصـور وخامته ، ينسبه إلى الجاهلية الأولى ، فيقول :

- ﴿ **يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية** ﴾[1] .

- ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ؟** ﴾[2] .

- ﴿ **ولا تبرجن تبرج الجاهلية** ﴾[3]

- ﴿ **إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية** ﴾[4] .

ويخشى كذلك من هذه الدعوة أن تتضاءل كراهية

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٠ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٤) سورة الفتح ، الآية : ٦ .

صناديد الكفر الذين شاقوا الرسول ﷺ ، ونصبوا العداء له ولدعوته ، ويعتبرون أبطالاً وعماليق العصر الذي سبق الإسلام ، وهو الأمر الذي يخشى أن يؤدي إلى زوال الإيمان ونوع من الردة لا غير ، وقد تحقق من دراسة السنة والحديث النبوي ، أن من لوازم الإيمان وسمات الإسلام كراهة الكفر والامتعاض منه واقشعرار الجلد من تصور العودة إليه والتورط فيه كما جاء في الحديث الآتي :

عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، من كان الله ، ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله ، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار » [1] .

وقد شوهد في السنوات الأخيرة في القوميين العرب اتجاه إلى ذلك ، فقال بعضهم : إن المؤرخين المسلمين قدموا صورة قاتمة للعهد الجاهلي أكثر مما كانت ، وبدأ بعض الكتاب يدافعون عن العهد الجاهلي ، ويحسنون صورته ، وتجري في

---

(١) جامع صحيح البخاري ـــ كتاب الإيمان ـــ باب حلاوة الإيمان .

وزارة التعليم والتربية والدوائر العلمية في بعض الـدول العربيـة حركـة استخـدام تعبير « عهـد مـا قبل الإسـلام » ، أو العرب القـدمـاء بـدلاً من العصر الجـاهلي أو الجـاهليـة ، وإذا سـارت حركة القومية العربية مسارهـا الطبيعي ، وتقـدمت ولم يظهر أي رد فعل لها أو لم يوضع حد لها ، فلايبعد ذلك اليوم الـذي يبدأ الكتاب فيـه الـدفـاع عن أبي جهل وأبي لهب ، ويبررون مواقفهما ، وينظرون إليهما كأبطـال العرب وعظمائهم ، بـالنظر إلى بعض شمائلهما العربية .

وكان من تـأثير حركات القـوميـة المبـاشر وأثر القـادة والأدبـاء والمـؤلفين المسيحيين القـوميين ، تضـاءل الكراهيـة من الكفر وأهل الكفر ، وزوال الاشمئزاز منه في النفوس ، وحلت محلهـا كراهيـة تلـك الـدول الإسلاميـة غير العربيـة ، والشعوب التي تعارض هذه القومية ، أو تقع في كتلة أخرى ، وقد تجلى هـذا الانحياز في أبشع مظهر ، بموقف جمال عبد الناصر خلال قضيـة قبرص فـأيـد اليونـانيين المسيحيين وسـانـدهم عسكريًـا مقـابل الأتراك المسلمين ، كما أيد الدول الأفريقيـة التي قـامت بسفـك دماء المسلمين في بلادها بوحشية وبربرية ، وإبادتهم .

إن هذه الأسباب اللامعة والدلائل القاطعة التي لم تعد مخاوف أو أخطارًا ، وإنما هي حقائق ووقائع ، تدعو أهل العلم والفكر إلى أن يحترزوا عن تأييد القومية العربية أو يحترسوا فيه ، أو أن لا يقولوا كلمة خير في صالح أي قائد أو زعيم من قادتها ، بل يجب عليهم إذا لزم الأمر أن يفندوها وينبهوا إليها ، ليؤدوا أدنى الواجب الديني الذي يعود عليهم .

المؤامرات لقطع صلة العرب بالإسلام عبر التاريخ ، وخيبتها :

إن المحاولات لقطع صلة العرب بالإسلام وإعادتهم إلى الجاهلية الأولى ، والمؤامرات لتحقيق هذا الهدف ، ليست بأمر جديد في التاريخ ، فقد كان قبول جزيرة العرب ـ التي كانت تمتاز من بين الشعوب المعاصرة بقوة الإرادة والشكيمة ، والعمل والفروسية وشمائل أخرى مع وجود مساوىء خلقية ومواطن ضعف ـ لدين يقوم على أساس عقيدة التوحيد ، وحملهم رسالته بحماس واعتزاز والتحرر من عبودية الإنسان (سواء كانوا حكامًا أو قادة دينيين ، أو رؤساء القابل والأسر) خطرًا

وتحديًا كبيرًا لجميع الدول المحيطة بالمنطقة ، والحكومات القائمة .

ولم تمض على وفاة الرسول ﷺ إلا مدة يسيرة إلا واكتسحت الجزء الشرقي من الجزيرة العربية ، موجة من الردة ، وإنكار فرضية الزكاة ـ الركن الأساسي من أركان الإسلام ـ أو الاباء من دفعها إلى بيت المال ، ثم ظهور المتنبئين في عدد ملحوظ [١] كل ذلك كان محنة واختبارًا لدين ـ لم تمض على نشوئه مدة طويلة ـ لا يوجد له نظير في تاريخ الأديان ، وقليل من الناس بحثوا عوامل هذه الفتنة ، ودرسوا خطورتها ، وانعكاساتها ، والقوى المتسترة وراءها ، وعلاقاتها الداخلية والخارجية ، ولم ينل هذا الموضوع الاهتمام اللائق من الباحثين ، وقد أشار إلى هذا الجانب بعض المؤرخين والباحثين في العصر الحاضر ، وأدركوا وجود توجيه من اليهود والنصارى وتخطيطهم في هذه الفتنة ، فقد شعروا بأنهم لم يستطيعوا أن يخلفوا أي أثر على الجزيرة العربية في المدة

(١) أمثال مسيلمة الكذاب ، وأسود العنسي ، وطليحة ، وسجاح ، ولقيط بن مالك الأزدي .

الطـويلـة التي سنحت لهم [١] وانتشر الإسـلام في فترة قصيرة ، وساد الجزيرة العربية بكاملها ، وأصبح دينها الذي يتبع وكان هذا الإقبال عليه مبعث خطر للحكومة البيزنطية والساسـانيـة المجاورتين أيضًا ، فحـاول أعـداء الإسلام والحـاسـدون استغلال فتنة الردة وتشجيعها [٢] .

لقـد كان من التـدبير الإلهي ومعجـزة من معجـزات هـذا الـدين ودليلا على صلاحيتـه للخلود والانتشـار في العـالم ، أن قيض الله تعالى لمواجهة هذه الفتنة ، خليفـة الرسول الأول أبـا بكر الصديق رضي الله عنه الذي لا يوجد له نظير في التاريخ المحفوظ لأي دين وعقيدة ، ولايوجد له مثيل في خلفاء الرسل (سلام الله عليهم جميعًـا) فقـد أبـدى صمـوده وقـوتـه وعـزمـه

---

(١) اعترف بـذلـك المؤلف المسيحي المعروف بتحـاملـه على الإسـلام Sir Wiiliam Nuir في كتابه « حياة محمد » ـ Life of - Nohammad' London 1885 V 1.1

(٢) للتفصيل راجع كتاب « أثر أهل الكتـاب في الفتن والحروب الأهليـة في القرن الأول الهجري » للدكتور جميل عبـد الله المصرى ، طبع المـدينـة المنورة ١٩٨٩م ص١٧٤ ـ ١٨٠ .

وثباتـه في مقـاومـة هـذا الخطر ، وقـد انعكست عـواطفـه وأحاسيسه القلبية في هذا الأمر ونفسيته في قوله :

« أينقض الدين وأنا حي » إنه أخمد هـذه الشرارة ، ودفن هذه الفتنة في مهدها ، وعادت الجزيرة العربية والأمة العربية إلى الوحدة العقدية والعمليـة والفكريـة ، التي كانت عليهـا في عهد الرسول ﷺ ، ودخلت هذه الفتنة في مجـاهل التـاريخ ، وأصبحت حديث خرافة وأسطورة ، وقـد بين أبو هريرة رضي الله عنه هذه الحقيقة في أسلوب قوى واضح .

عن أبي الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال [١] :

« والله الـذي لا إلـه إلا هـو ، لـولا أن أبـا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة » .

٢ ـ لا نشاهد في التاريخ الإسلامي بعد فتنـة الردة خطرًا أكبر على الجـزيرة العربيـة والبلـدان المجـاورة ، والأمـاكن المقـدسـة ، من الحروب الصليبيـة ، وزحف القوى الغربيـة إلى

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص٣٠٥ .

فلسطين والقــدس ، والتي بــدأت في أواخر القرن الخــامس المجري ٤٩٠هـ وانتهت في أواخر القرن الســادس الهجري ٥٨٣هـ - ١١٨٧م ، وتفيد دراسة التـاريخ لـذلـك العصر ، بأن الهــدف الرئيسي لهــذه الحروب أو الـزحف الصليبي الــذي اشتركت فيـه جميـع القـوى الغربيــة المسيحيــة ، لم تكن لمجرد السيطرة على المسجـد الأقصى وفلسطين وحــدهــا ، بـل كان هدفها أوسع منها ، إنـه كان الاستيلاء على الحرمين الشريفين ، فقد صدرت من لسان قادة هـذه الحروب ، تصريحـات تكشف عن نوايا هؤلاء القادة الخبيثة وأبعاد هذه الحملة ، ولا يستطيع قلم مسلم غيور أن ينقل هذه الكلمات ، ومما كان يزيـد الطين بلة أن فلسطين والشام والـدول المجـاورة لم تكن في موقف قوة يمكنهـا أن تواجـه هـذه القـوة المجتمعـة لأوربـا ، والصليبيين ، يقول المؤرخ الانجليزي الشهير استانلي لين بول :

« دخل الجنود الصليبيون في البلاد ، كما يـدخـل مسمار في الخشب المنخور ، وبدا للناظر كأنه يجعلون جذر الإسلام هباءاً منثورًا [١] .

---

(١) راجع دائرة المعارف البريطانية ج ٦ ص ٦٢٧ المقال بعنوان Crusodes .

وقد قيض الله لمواجهة هذا الوضع وتخييب هذه المحاولة الدنسة ، وطرد المعتدين ، ليس من الشام وفلسطين وحدها ، بل لتأمين سلامة الجزيرة العربية بكاملها ، وحفظها ، الملك العادل نور الدين الزنكي الذي اضطلع بهذه المسئولية العظيمة ، إنه كان يرى نفسه مأمورًا من الله تعالى لدحر الصليبيين واستعادة بيت المقدس ، ويعد هذا العمل أكبر عبادة وأعظم وسيلة للتقرب إلى الله ، ففرض على الدول المسيحية مهابته ورعبه لغاراته المتواصلة ، وحاصر الصليبيين من جانبين بعد إخراجهم من مصر .

ولكن القدر المحتوم لإلحاق الهزيمة الأخيرة ، كتب لقائد جيوشه السلطان صلاح الدين الأيوبي [(١)] فقد توفي السلطان نور الدين في عام ٥٦٩هـ ـ ١١٧٤م ، وتولى هذه المسئولية العظيمة السلطان صلاح الدين الأيوبي .

---

(١) كان اسم والد السلطان صلاح الدين أيوب ، وإليه تنسب أسرته ، وكان السلطان وأسرته من الأكراد ، وقد أنجبت هذه الأسرة في مختلف العصور مجاهدين ودعاة ، وربانيين ، وقد أباد مئات ألوف من أفراد هذه القبيلة القائد العراقي صدام حسين بالأسلحة الكيماوية والقنابل .

كان السلطان صلاح الدين الأيوبي معجزة من معجزات الرسول ﷺ حقيقة ، وبرهانًا ساطعًا على صدق الإسلام وخلوده ، وجديرًا بأن يدعو له كل مسلم ويعترف بفضله ومنه ، ولعله ولد ليتم هذا العمل الجليل ، فقد كان السلطان صلاح الدين ولوعا بالجهاد كثير الاهتمام به ، فكان الجهاد لذة عيشه ، وغذاء روحه ، وطيب نفسه ، وقد بلغت غيرته وحميته الدينية كل مبلغ .

ويقدر ذلك من موقفه الذي وقفه إزاء ملوك الدول الأوربية والقادة المنهزمين في معركة حطين ، فلما عرض هؤلاء عليه ، أجلسهم بجانبه وأكرمهم ، لكن لما دخل ريجي نالد (Raginold) في الخيمة : قال له السلطان ، اسمع ، إني نذرت لقتلك مرتين ، مرة عندما أبديت نيتك للإغارة على مكة المكرمة والمدينة المنورة المقدستين ، ثم لما هجمت على قافلة الحجاج [1] وسل السلطان صلاح الدين سيفه من غمده

(١) وأضاف إلى ذلك ابن شداد ، إنه لما غدر بالقافلة ناشدوا الله والصلح الذي بينه وبين المسلمين ، فقال : قولوا لمحمدكم يخلصكم ، فلما بلغه رحمه الله ، نذر أنه متى أظفره الله به قتله بنفسه ، ص ١٢٧ .

وقال ، ها أنا انتصر لمحمد ﷺ وضرب عنقه ، وبهذا المنظر أخذت الملوك والقادة الآخرين رعدة ، فقال لهم : لا ، ليس من عادة الملوك أن يقتلوا الملوك ، أما هذا فقد تخطى الحدود ، فجرى ما جرى [١] .

ويقول القاضي ابن شداد :

« كان رحمه الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال » [٢] .

« وثارت ثائرة أوربا بعد فتح بيت المقدس وهزيمة حطين وفشل الصليبيين الذريع ، فتكالبت أوربا بأسرها على بلد صغير مثل الشام ، بجنودها المجندة ، وملوكها الكبار وفرسانها البواسل وقوادها الشجعان ، مثل قيصر ، وفريدرك ، ورتشرد قلب الأسد ، وملوك انجلترا ، وفرنسا ، وصقلية ، والنمسا ، ويوغندي ، وفلاندرز ، وأمرائها ، ولم يقم في وجههم إلا السلطان صلاح الدين ، وأقاربه وعدة من خلفائه ،

---

(١) السلطان صلاح الدين ص ١٨٨ .

(٢) النوادر السلطانية .

ينـافحون عن الإسلام ويحمون ذمـار المسلمين ، ويقـاتلون عن العالم الإسلامي كله .

وأخيرًا تم الصلح بين الفريقين اللـذين قـد نـالت منهما الحروب الدامية المتواصلة التي دامت خمسـة أعوام نيلاً كبيرًا في الرملة ، سنة ١١٩٢م ، وبقي بيت المقدس والمـدن والقلاع التي فتحها المسلمون تحت أيـديهم ، إلا ولايـة بعكـة ، الصغيرة التي يحكمهـا الصليبيون ، وظل صلاح الـدين سلطـان سـائر البـلاد وصاحب الأمر والنهي فيهـا ، وتم على يـده العمل الـذي تولى مسئولية إنجازه ، وبعبارة أصح : قيضه الله له ، وفوضه إليه .

وبعد أن قام بواجبه المقدس أحسن قيام ، ولم يحصن الشام وفلسطين والجـزيرة العربيـة وحـدهـا من خطر العبـوديـة للصليبيين بل حصن العـالم الإسلامي كلـه ، استـأثر الله بـابن الإسـلام البـار في ٢٨ من صفر ٥٨٩هـ ، وكان سلطـانًـا زاهـدًا عـابـدًا ومجـاهـدًا ، فلمـا تـوفي لم يخلف من المـال مـا يكفي لتكفينه ، وقد أحضره وزيره وكاتبه القاضي الفاضل من وجـه حل عرفه ، ولم تجب عليه الزكاة في حياتـه ، لأنـه لم يوفر من

ماله مايوجب عليه الزكاة [١] .

إن صد الهجوم الصليبي والصهيوني العسكري أو الفكري أو اللاديني ، على أي بلد إسلامي فضلا عن الجزيرة العربية أو الأماكن المقدسة ، والحفاظ على الأماكن المقدسة ، واستعادة المسجده الأقصى ، وسيادة الإسلام وإعادة العهد الذهبي له ، يتطلب هذه السيرة والسلوك ، وهذه العزيمة والقوة الإيمانية ، ولكن العالم العربي يفتقر إليها اليوم ، وهي مطلوبة لكنها مفقودة ، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا .

٣ - واجهت جزيرة العرب ، والأماكن المقدسة الخطر الثالث في تاريخ الإسلام وتاريخ العرب عند ما قام شريف مكة الحسين بن علي بثورة ضد الخلافة العثمانية ، والدولة التركية ، وانضم إلى الحلفاء ، وكاد أن يستولي الحلفاء على جزيرة العرب ، والأماكن المقدسة ، ويفرضوا عليها نفوذهم وسيادتهم فيكون لهم الحكم في الشئون الاعتقادية والفكرية فيها ، ولكن قامت لمعارضة هذه الخطورة حركة عارمة في

---

(١) النوادر السلطانية ص ٥ ـ ١٠ .

العالم الإسلامي وخاصة في شبه القارة الهندية باسم حركة الخلافة ، واستطاعت هذه الحركة بقوتها وشعبيتها أن تحذر الحلفاء وتردعهم من هذا الإجراء الأثيم ، ومن جهة أخرى غرست هذه الحركة في نفوس المسلمين في الهند بصفة خاصة والملة الإسلامية بصفة عامة ، رد فعل عنيف لا يوجد له نظير في مناطق شاسعة ومدة طويلة ، ليس ضد الاحتلال الغربي فحسب ، بل ضد الحضارة الغربية ، والمنهج الغربي للحضارة ، وقد قيض الله لهذه الحركة على صعيد الهند زعماء أمثال شيخ الهند محمود حسن الديوبندي ، والشيخ عبد الباري الفرنجى محلي ، وشيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدنى ، والمفتى كفايت الله ، ورئيس الأحرار محمد على جوهر ، وزعيم الهند الكبير أبو الكلام آزاد ، قادة وزعماء ، وخطباء وأصحاب أقلام ، ومجاهدين ، وجنودًا نفخوا في الجيل المسلم الجديد حياة جديدة ، وسمو الفكر ، وكراهية الاستعمار الغربي ، والحضارة الغربية ، وروح الثورة عليها ، وفي الوقت نفسه انشغل الحلفاء بالحربين الكونيتين والقضايا الداخلية الأخرى ، لم تسنح لهم بها فرصة لاتخاذ إجراء عسكري كبير أو فرض سلطة

سياسية أو إدارية ، ولم تسمح لهم ظروفهم بذلك ، فاكتفوا بفرض النفوذ الفكري والتعليمي والحضاري واستغلال هذه الدول سياسيًا واقتصاديًا .

ولكن الحادث الأسوأ والإجراء الأخطر الذي اتخذته الدول الغربية وخاصة بريطانيا هو قيام إسرائيل واحتلالها للمساحة الكبرى من أرض فلسطين ، واستيلاؤها على المسجد الأقصى ، والذي يبعث على قلق دائم ويسبب شقاءً مستمرًا ليس في العالم العربي ، بل في العالم الإسلامي كله ، وينذر بأخطار ويثير مخاوف بعيدة المدى ، ويشكل خطرًا دائمًا لسلامة المنطقة ، وترجع المسئولية الكبرى لهذه المحنة إلى جامعة الدول العربية ، ثم الدول العربية في المنطقة ، التي لم تدرك هذه المؤامرة الخطيرة ، ولم تفهم نوايا الدول الكبرى السيئة من ورائها وما ترمي إليه إسرائيل واليهودية ، والصهيونية العالمية ، وما هي أهدافها ومخططاتها ، ولم تحط بوخامة هذه الحادثة وملابساتها وانعكاساتها ونتائجها السيئة [١] .

---

(١) راجع بروتوكولات صهيون ، واليهودية العالمية هنرى فورد henry ford

إن هــذه الظروف التي يمر بهــا العــالم العربي ، والـوضع الناشئ من هذا الاحتلال ووجود إسرائيل والأخطـار النـاشئـة من وجودهـا ، تقتضي رجلاً مؤمنًـا ومجـاهـدًا غيورًا ، وقـائـدًا مخلصًـا يمثـل دور البطـل النـاصر لـدين الله السلطـان صـلاح الـدين الأيـوبي ، ويتبـع خطـواتـه ، إنـه ليس عمـل المحترفين السياسين ، وأدعياء القومية العربية ، وقد قـال أحـد المؤرخين الفضلاء والشـاعر العربي خير الـدين الـزركلي مخـاطبًـا لـلأمـة الإسلاميـة وفلسطين قبل عـدة سنـوات ، ويصـدق قـولـه على الظروف الراهنة .

هــاتي صــلاح الــدين ثــــانيــــة فينــــا
وجــــــــددي حطين أو شبـــه حطينـــا [١]

٤ ـ إن الوضع السائد اليوم يدل على أن الصليبيين واليهود والصهيـونيين غيروا استراتيجيتهم في ضـوء تجـاربهم المـاضيــة ، فبدلاً من فتح الدول العربيـة المجـاورة عنوة بصورة مبـاشرة ، اتخـذوا استراتيجيـة تسخير دعـاة القـوميـة العربيـة وخــاصـة

---

(١) المعركة الحاسمة التى انتصر فيها صلاح الدين على أوربا وفتح القدس .

المرتبطين بـالبعث العربي ، والمغرمين بـه ، وهيـأوا لهم فرصًـا ليصنعـوا منهم أبطـالا يغرى بهم المسلمـون وخـاصـة الفلسطينيـون ، ويفتنـون بإعـلانهم أنهم سيحررون فلسطين ، وبذلك يكسبون ودهم وتأييدهم ، وتتاح لهم فرصـة التوغل إلى مركـز الإسـلام ، وتحصـل قـوة لتغيير الـذهن العربي ثقـافيًـا وفكريًا وإعادتهم إلى الجاهلية الأولى ويضعفوا الكيـان الـديني ويـزحـزحـوا العقيـدة ، وإذا أمكن يعيـدوهم إلى الجـاهليـة العربيـة [١] ، وهـو الحلم الـذي يراود قـادة الـدول الغربيـة المسيحية واليهودية منذ قرون .

إنه لمخطط رهيب ودقيق ، خفي وعميق ، يحتاج فهمـه إلى ذكاء ، وحس مرهف ، وبصيرة نافذة من رجـال العـالم العربي والعالم الإسلامي ، وفراسة إيمانية كذلك ؛ كما يحتاج إلى معرفـة

---

(١) يخشى أن مـا حـدث في الكـويت يحـدث في الحجاز المقدس - لا قـدر الله - فتنصب فيها تمـاثيل صـدام حسين ، - وقد يبلغ عددها إلى مئـات و ألوف في العراق - وتنشـأ نوادي ومجـامـع بـأسماء أبي جهـل وأبي لهب وعنترة العبسي ، وحـاتم الطـائي ، ويرفع الحظر على شرب الخمر ، كما هـو السـائـد في الكـويت والعراق ، وتتخذ إجراءات ضد شعائر الإسلام ، ويساء إلى الأماكن المقـدسـة ، والمساجد العامة ، كما يشاهد في الكويت والعراق .

واسعة ودراسة عميقة للتاريخ ، وفق الله في هـذا الوضع الخطير الحـاسم قـادتنـا الـدينيين والـزعمـاء السيـاسيين ، وقـادة الفكر والمسئـولين عن الإعـلام ، وأصحـاب النفـوذ وأصحــاب القلم ، وعلى الأخص الشبـاب المتحمسين ، ويلهمهم الهمـة والسـداد ، والفهم السليم ليدركوا خطورة وعمق المؤامرات المسيحية الغربية وأعــداء الإســلام والمثقفين المعــادين والمفكرين الاسرائيليين ويتفطنوا لهـا ، ويحترزوا عن الوقوع في فخهم ، ويجعلوا هـذه الآية نبراسًا لهم .

﴿ والبلـد الطيب يخرج نبـاتـه بإذن ربـه والـذي خبث لا يخرج إلا نكدا ﴾ [1] .

رقم الإيداع

2003/19670

الترقيم الدولي I S B N

977 342 174-0

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٨٥ .

منشورات دار السلام للطباعة والنشر
والتوزيع والترجمة

القاهرة ١٢٠ شارع الأزهر تلفون : ٩٣٢٨٢٠ / ٢٦٣١٥٧٨
فاكس : ٢٦٢١٧٥٠

آداب الخطبة والزفاف	عبد الله ناصح علوان
أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء	محمد عوامة
اختلاف الدارين وأثره في أحكام المناكحات والمعاملات	إسماعيل لطفي فطاني
الأخوة الإسلامية	عبد الله ناصح علوان
الأساس في التفسير ١ / ١١	سعيد حوّى
الأساس في السنة (سيرة) ١ / ٤	سعيد حوّى
الأساس في السنة (عقائد) ١ / ٣	سعيد حوّى
الإسلام وحاجة البشرية	رفعت فوزي عبد المطلب
الإسلام والحب	عبد الله ناصح علوان
أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة المخدرات	مصطفى فوزي غزال
الإمام مسلم بن حجاج	محمود فاخوري
إلى كل أب غيور يؤمن بالله	عبد الله ناصح علوان
إلى ورثة الأنبياء	عبد الله ناصح علوان

العنوان	المؤلف
الإيمان خصائصه وعلاماته ١ / ٢	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان بالله	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان بالرسل	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان بالملائكة	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان باليوم الآخر	أحمد عز الدين البيانوني
الباهـــر	السيوطي ت:د. محمد خيري
بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ	عبد الوهاب عبد السلام
الكتب المقدسة في ميزان التوثيق	عبد الوهاب عبد السلام
بين العمل الفردي والعمل الجماعي	عبد الله ناصح علوان
التحالف السياسي في الإسلام	منير الغضبان
تربية الأولاد في الإسلام	عبد الله ناصح علوان
ترشيد الصحوة الإسلامية	أبو الحسن الندوي
تفسير جزء عم	أحمد قلاش
تفسير من نسمات القرآن	غسان حمدون
تلخيص صحيح مسلم ١ / ٢	الإمام القرطبي ت: رفعت فوزي وأحمد محمود
التوحيد ١ / ٣	عبد المجيد الزنداني
توحيد الخالق ١ / ٣	عبد المجيد الزنداني
ثقافة الداعية	عبد الله ناصح علوان

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر ت ٩٣٢٨٢٠ - ٢٦٣١٥٧٨
ص.ب ١٦١ الغورية فاكس ٢٦٢١٧٥٠

